((مشروعية البكاء في الثورة الحسينية – دراسة في أدلة القرآن والسنة))

م.د محمد حسين عبود

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

قسم الدراسات القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الخلق محمد وأله الطيبين الطاهرين...

وبعد ..

لقد تلخصت رسالات الأنبياء ـ عبر تأريخها الطويل ـ في تحقيق معنى السعادة لدى الإنسان واستنهاض القيم السامية الكامنة في أعماق نفسه ، المتمثلة باستشعار ووعي حقيقة وجوده وغاية خلقه ،وأنه خليفة الله في أرضه .

لذا فقد كان هدف الأنبياء الأول هو تخليص الإنسان من الواقع الفاسد وتحريره من القيود الفكرية التي جعلت منه عبدا لغيره ، وكانت سببا لخلق الطواغيت الذين سلبوه إنسانيته ،وجعلوه تابعا لأهوائهم وإرادتهم وتحركوا في مساحة واسعة جرأتهم على أن ينصّبوا أنفسهم آلهة على الناس كنمرود وفرعون وغيرهما.

وقد كان من البديهي لتلك المعاني الإنسانية ـ التي اجتهد الأنبياء (عليهم السلام)في غرْسها في نفوس الناس . أن تأخذ أثرها ؛لتهيأ جيلا من المصلحين والثائرين الذين بادروا من أجل تغيير واقع مجتمعاتهم .

ولطالما كان حجم التغيير بحجم الإخلاص وبقدر نقاء الأهداف من النزوات الشخصية ونحوها ،غير أنه لم يُكتب الخلود لثورة،كما كان لنهضة سيد الشهداء(عليه السلام)؛ لأنها كانت تتمحور حول غاية واحدة ،هي إحياء دين الله وسنة المصطفى(صلى الله عليه وآله)، وخلاص الإنسان .

أهمية البحث:

لقد اختزلت تلك النهضة المباركة في أهدافها وغاياتها مشاريع الأنبياء، فاستحق صاحبها بحق أن يكون وارثهم ومحي سنة خاتمهم (صلى الله عليه وآله)، وكان من الطبيعي أن تكتسب هذا الخلود الرباني ،وتتصف دون سائر الثورات بمزايا منفردة وعجيبة.

ولعل من أهم سماتها هو انطوائها على الخزين العاطفي، إذ كان للبكاء دورا كبيرا وفاعلا في انتشارها ،ومنْحها ذلك العمق الإنساني الذي اخترقت به حدود الزمان والمكان والإنتماء ،لتخرج من حيز الإعجاب والثناء الى ساحة الإعتقاد والولاء.

سبب اختيار البحث:

إن البكاء لا يعدو أن يكون عاطفة تعكس الحب أو الرفض أو الغضب أو الإنفعال أو الضعف ،لكن أن يكون عنوان نهضة أو وسيلة انتصار وتركيز عقيدة ،كما هو الحال في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، فهو أمر يستدعي التأمل كثيرا والنظر طويلا ؛ولعل ذلك كان من أهم الدواعي الباعثة على اختيار البحث ،مضافا لكثرة الأدلة القرآنية والحديثية والتأريخية التي وضع الباحث يده عليها ،التي رام بها رد الشبهه والإشكاليات ،التي تُثار بين فترة وأخرى اتجاه البكاء على مصيبة الحسين(عليه السلام).

مشكلة البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يبحث في أسباب انعقاد قلوب المسلمين وغيرهم ـ لاسيما شيعة أهل البيت (عليهم السلام) على البكاء على سيد الشهداء(عليه السلام) على مر الدهور والعصور،ـ والمسوغات المشروعية المستلة من الكتاب والسنة المعتمدة لديهم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ستة مباحث ،سعى الباحث لأن تضم بين طياتها كل ما كشف النقاب عن حقيقة العنوان ومن الله التوفيق وبه المستعان وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين والطاهرين وأصحابه المخلصين.

المبحث الأول: مفهوم البكاء

اقتضى المبحث أن يكون على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم البكاء في اللغة:

تأتي كلمة البكاء على نحوين ممدود ومقصور، و((بكى يبكي وباكيته ،أي: كنت أبكي منه))[1]، وقد ذهب النحويون الى أن((من قصرّه أجراه مجرى الأدواء والأمراض ومن مده أجراه مجرى الأصوات كالثغاء والرغاء والدعاء))[2] ،وأُنشد في قصره ومده :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

وقد ((قال الأصمعي بكيت الرجل وبكيته كلاهما إذا بكيت عليه وأبكيته صنعت به ما يبكيه))[٣]، وورد عن الخنساء في البكاء الممدود وهي ترثي أَخاها قائلة:

دَفَعْتُ بك الخُطوبَ وأَنت حيٌّ فمن ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَليلا ؟

إذا قَبُحَ البُكاء علـى قَتيل رأَيتُ بكاءَك الحَسَنَ الجميلا [٤]

((وفي الحديث : فإن لم تجدوا بُكاءً فَتَبَاكَوْا[٥] أَي تَكَلَّفُوا البُكاء ، وقد بَكَى يَبْكِي بُكاءً وبُكىً ؛ قال الخليل : من قصره ذهب به إلى معنى الحزن ، ومن مدّة ذهب به إلى معنى الصوت)) [٦] .

المطلب الثاني: مفهوم البكاء في الاصطلاح:

أما مفهوم البكاء في الاصطلاح فيمكن تعريفه على أنه حالة طبيعية من التفاعل النفسي يمر بها الإنسان ،والذي غالبا ما يلجأ اليه هربا من التوتر والضغط النفسي نتيجة تأثره بموقف ما.

والبكاء في واقعه تعبير صادق عن الأحاسيس الجياشة في نفس الإنسان ،والذي لا يقترب – في أغلب الأحيان – منه ،إلاّ إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيلة والمبادئ الإنسانية العالية ؛لتكون نتيجته تخلّص الإنسان من الرذائل والانحرافات[٧].

ومعلوم أن تعرض بعض أجزاء العين لعناصر مُهيجة، كالمواد الكيميائية أو الميكروبات أو الأجسام الغريبة، يُحفّز خروج الدموع من الغدد الدمعية للعين، وذلك كأحد وسائل حماية العين.

غير أن الأمر يختلف في حالة البكاء، إذ تُثار الغدد الدمعية عبر إشارات تصلها من مراكز في الدماغ معنية بالتفاعل العاطفي، ولا تزال أغلب الأوساط العلمية تعتقد بأن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يذرف الدموع تفاعلاً مع حالة عاطفية تعتريه، وأن الحيوانات بأنواعها لا تملك هذه السمة والميزة ،بخلاف الإنسان فهو حيوان باك مضافا لكونه حيوانا ضاحكا.

كما أن هناك من يرى أن احتواء دموع البكاء على كميات من عدة هورمونات مرتبطة بالتوتر وغيره، هو السبب وراء الراحة النفسية التي يشعر المرء بها بُعيد انتهاء نوبة البكاء، كونه سببا في التخفيف من حالات الإرهاق والضغط النفسي ،الذي غالبا ما يتعرض له الإنسان بسبب صعوبات ومشاكل الحياة المختلفة.

عليه فالبكاء من أسباب الهدوء الروحي ـ ولو بنحو نسبي ـ ،فما بالك إذا امتزج بأهداف سامية وأسباب عظيمة كالبكاء من خوف الله سبحانه أو البكاء على مصائب المعصومين (عليهم السلام)،لاسيما مصيبة الإمام الحسين(عليه السلام) ،الذي بكته الأفلاك والأملاك والجن والإنس.

إن هذا اللون من البكاء من أهم عوامل الإستقرار النفسي والتألق الروحي ؛كونه يستثير في الإنسان مكامن الإعراض عن حطام الدنيا وزخرفها،ويُضعف أسباب التعلق بها ،فتهون عنده مشاكل الحياة، الأمر الذي لا يمكن استحصاله ،إلا بتلك الأسباب ،فضلا عما يترشح عنه من الفوائد الوضعية الصحية المتعلقة بموضع البكاء ـ العين ـ من جهة ،والجهاز المناعي العام لجسم الإنسان.

ثم أن الباكي على مصيبة الإمام الحسين(عليه السلام)يلقى من الدعم النفسي والإجتماعي ما لا يلقاه غيره، لأن المسلمين ،بل وحتى غيرهم في شتى بقاع الأرض انعقدت قلوبهم ـ عبر التأريخ ـ على التعاطف والتفاعل مع تلك المصيبة العظيمة،ومع المتلبس بها، فكان البكاء أحد أبرز أسباب انتشارها.

المبحث الثاني: مشروعية البكاء في المنظور القرآني:

لقد وردت طائفة من الآيات التي تكشف عن ذم الفرح وعدم محبوبيته ((ولكن لا مطلقاً وإنما الذي يكون ناشئاً عن حدث دنيوي))[٨]، كقوله تعالى ـ حكاية عن قارون ـ :((إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين)) [٩]، وقوله تعالى مخاطبا الإنسان:((لئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسّته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور))[١٠]، وقوله تعالى:((لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم))[١١]، الى غيرها من الآيات الكاشفة عن عدم محبوبية الفرح، في قبال الآيات التي تُعرب عن مطلوبية البكاء وأنه من الأمور الإيجابية والمشروعة، كقوله تعالى مبينا حقيقة موقف طائفة من رجال الدين النصارى:((ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارىٰ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون * وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحقّ يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين))[١٢] ،ومن الآيات الدالة على مدح البكاء قوله تعالى:((ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً))[١٣]،وقوله تعالى:((أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجّداً وبكيّاً))[١٤]،ولعل من أهم الآيات الدالة على مشروعية البكاء ،هو ما نقله لنا القرآن من حال

نبي الله يعقوب(عليه السلام) الذي حزن وبكى لفراق ولده نبي الله يوسف(عليه السلام)، حتى وصل به حد الحزن الى العمى، فُعُد على رأس البكائين الثمانية[١٥] ،إذ قال سبحانه وتعالى في خبره:((وقال ياآسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)) [١٦].

وربما يُثار إشكال في المقام مفاده كيف جاز ليعقوب (عليه السلام)أن يحزن بهذا الشكل الكبير على فراق ولده يوسف(عليه السلام) ويؤذي نفسه ؟؟ ،والمنتظر منه ـ كسائر أنبياء الله(عليهم السلام) ـ أن يكون قدوة في الصبر ،وأسوة في التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى، عليه ألا يتنافي واقع نبي الله يعقوب(عليه السلام) مع ما يجب أن يكون عليه؟؟،ويُجاب عليه من جهتين: الأولى: تتبين بسكوت القرآن عند مروره بهذه القصة .

ولا يخفى أن سكوته عليها ،إنما في واقعه إقرار وإمضاء لكل تفاصيلها وحوادثها،ومن بينها حزن يعقوب على يوسف(عليهما السلام).

الثانية: هي أنه مع القول بآدمية نبي الله يعقوب(عليه السلام)وأنه كسائر البشر يتعامل مع أبنائه بدافع غريزة الأبوة ،التي أودعها المولى سبحانه في نفوس البشر جميعا،غير أنه ليس بوسعنا أن نعتقد بأنها ـ الغريزة فحسب ـ كانت الدافع الوحيد لحزنه الكبير،بل لابد من وجود علة أخرى تكون هي المانحة للنبي يعقوب(عليه السلام) الحق في الحزن، والعاصمة له من الزلل والخطل ـ المتمثل بالجزع والقنوط الذي لا ينبغي أن يكون عليه الرجل العاقل فضلا عن النبي المرسل ـ،والتي تتلخص بأن بكائه على فراق ولده لم يكن بدافع الأبوة بقدر ما كان بدافع معرفته بحقيقة ومقام نبي الله يوسف ،وبعبارة أخرى إن النبوة كانت الصلة الأهم من الأبوة والحلقة الأقوى التي جمعت بين الوالد والولد ،فهو القائل لأولاده : ((وأعلم من الله ما لا تعلمون)) [١٧]، وقد ورد في تفسير هذه الآية ما نقله ابن عباس(رض) حكاية عن يعقوب(عليه السلام):((أعلم أن رؤيا يوسف صادقة واني ساجد له))[١٨]،ثم أنه (عليه السلام)،كان على تلك الدرجة العالية من التسليم لله سبحانه حين يقول:((إنما أشكو بثي وحزني الى الله))[١٩]؛لذا فإن بكاء يعقوب حتى ابيضاض العين وذهاب نور البصر ، إنما هو من شدة الانفعال لحقيقة أمر محمود جداً[٢٠].

من هنا إذا صحّ حزن المعصوم على المعصوم بهذا القدر ، فكيف يكون حزن غير المعصوم على المعصوم؟؟ ،لاسيما إذا كان هذا المعصوم هو سيد شباب أهل الجنة(عليه السلام)،وكانت فاجعة كربلاء التي قل ،إن لم يكن انعدم نظيره في التأريخ الإنساني هي سبب الوجد والحزن والأسى؟؟.

من هنا تبين أن الـقرآن يسوق لنا ـ عبر قصة يوسف(عليه السلام) ـ مثلا قرآنيا وحجة تامة في جواز البكاء وإظهار كل معالم الحزن على استشهاد الإمـام الحسين ،وتلك الثلة الطاهرة من أهل بيته وأصحابه (عليهم السلام)،بل وسائر مصائب أئمة الهدى (عليهم السلام).

المبحث الثالث: مشروعية البكاء في السنة الشريفة :

يجد المتتبع لسِيَر الأنبياء(عليهم السلام) أن البكاء من الخصال والسمات التي لم تكن لتفارق شخوصهم المباركة ، وأنهم طالما توسلوا به ؛ليتقربوا للذات الإلهية المقدسة، وليكون سنة متبعة عند أقوامهم تعلمهم آداب التعامل مع المولى سبحانه ،إذ ينقل الرازي(ت٦٠٦هـ)في تفسيره عن الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله:((لو جُمع بكاء أهل الدنيا إلى بكاء داود كان بكاؤه أكثر ،ولو جُمع كل ذلك إلى بكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ، وإنما سمي نوحاً لنوحه على نفسه ،ولو جُمع كل ذلك إلى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته أكثر، وقال وهب : إنه لما كثر بكاؤه أوحى الله تعالى إليه وأمره بأن يقول : لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين))[٢١]، كما ينقل طائفة من رواة الحديث أن بكاء آدم(عليه السلام)استمر أربعين صباحا ساجدا على الجنة، ولقد بكى على الجنة مائتي سنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع ،بحيث تأذى به أهل السماء ،كما أن بكاء نوح كان لخمسمائة عام ،و بكى إبراهيم الخليل مع إسماعيل وهاجر(عليهم السلام) حين أسكنهما البيت ،كما بكى إبراهيم وجزع على الحسين (عليه السلام) [٢٢] ،الى غيرها من الروايات التي تبين أن البكاء في عرف الأنبياء(عليهم السلام)جميعا لم يكن عاطفة بقدر ما كان سنة وعبادة.

ولقد زخرت السنة المطهرة بأنواع الأحاديث والروايات التي تشير الى مشروعية البكاء ،وأنه من الأفعال الممدوحة التي لا غضاضة فيها .

ولعل من أول الروايات التي يمكن أن يُستدل بها على البكاء ما رواه علي(عليه السلام)أنه قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني رسول الله فغسلته وكفنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحنطه وقال لي : أحمله يا علي ، فحملته حتى جئت به إلى البقيع ، فصلّى عليه ثم أدناه من القبر ، ثم قال لي : يا علي انزلْ ، فنزلت ودلاّه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما رآه منصبا بكى(عليه السلام)،فبكى المسلمون لبكاء

رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء فنهاهم رسول الله وقال : تدمع العين ويحزن القلب ،ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك لمصابون وإنا عليك لمحزونون يا إبراهيم ،ثم سوى قبره ووضع يده عند رأسه وغمرها حتى بلغت الكوع وقال : بسم الله ختمتك من الشيطان أن يدخلك [٢٣]،وقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) وصاياه بالبكاء أو التباكي حيث قال : ((من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن، وليتباك إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون)) [٢٤].ولا يخفى ما في الحديث من توضيح بيّن لدعوة النبي(صلى الله عليه وآله)الى البكاء أو التباكي ،دفعا للقساوة ،كونها من أسباب البعد عن الله سبحانه وتعالى ،ومن دواعي رفْض الحق وعدم الإنصياع له ، وقـد روى أنس بن مالك أنه مع نفر من الأصحاب شهدوا الرسول(صلى الله عليه وآله) وهو جالس على قبر ابنة له وقد دمعت عيناه[٢٥]،وينقل ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)عن أبي هريرة ((قال وقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)على حمزة وقد مُثّل به فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه فقال رحمك الله أي عم فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات ،وروى جابر قال:لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مُثّل به شهق وقال لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع وصفية هي أم الزبير وهي أخته ، وروى محمد بن عقيل عن جابر قال لما سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) ما فعل بحمزة شهق فلما رأى ما فُعل به صُعق،ولما عاد النبي (صلى الله عليه وسلم إلى) المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار قال:لكن حمزة لا بواكي له فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن ينـدبن حمزة قبل قتلاهم)) [٢٦].

وينقل الواقدي(ت٢٠٧هـ) أنه((لما أصيب حمزة جاءت صفية بنت عبد المطلب تطلبه فحالت بينها وبينه الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :دعوها فجلست عنده،فجعلت إذا بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وإذا نشجت ينشج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وكانت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلّم تبكي وجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)إذا بكت بكى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:لن أصاب بمثلك أبداً،ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:أبشرا أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوبٌ في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله)) [٢٧]،وروي أن سعد بن عبادة اشتكى شكوى له ((فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال:أقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما رأى القوم بكاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بكوا فقال: الا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم)) [٢٨]،وعندما تُوفيت السيدة خديجة وأبو طالب(عليهما السلام) في عام واحد أسمى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذلك العام بعام الحزن[٢٩].

خلاصة القول إن الأحاديث والروايات، مضافا للآيات ـ المارة آنفا ـ حجج ثابتة،وأدلة قاطعة على مشروعية البكاء ؛ لأنه حالة تسمو بالإنسان وتصون قلبه من القساوة التي سعى القرآن ودأبت السنة على تنبيه الأفكار من خطرها وتهذيب النفوس من شرورها، قال تعالى: ((فلولا إذ جاءهم بأسنا فتضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)) [٣٠]، وقال سبحانه: ((ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد))[٣١]،هذا في مقابل الآيات الكاشفة عن تفاعل القلوب الرقيقة،التي يكون الدمع ترجمان رقتها وعنوان صدقها وهي تتلقى بكل رحمة أوامر السماء،إذ قال سبحانه:((وإذا سمعوا ما أُنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين))[٣٢]

إن البكاء يهب القلوب الرقة التي تحفزها وتهيؤها لقبول الحق،ويدفع عنها الغلظة والخشونة وغيرها من الأسباب التي تصك الأسماع وتنفّر القلوب عن قبول الحق والإذعان له.

المبحث الرابع:التأييد الرباني لمصيبة الإمام الحسين(عليه السلام) :

حظيت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة بذلك التأييد الرباني الذي لم يتأت لأي ثورة أخرى ،الأمر الذي أكسبها بعدا عقائديا عالميا اخترق بها حدود الزمان والمكان، فبقيت تنبض بالحياة منذ أن استُشهد أبي عبدالله(عليه السلام)عام إحدى وستين للهجرة وحتى يومنا هذا ، وقد كُتب لتلك الواقعة العظيمة أن تلبس ثوبا جديدا في كل عام ،وكان من آثار ذلك أنها ألقت بضلالها على الواقع الديني والسياسي و الإجتماعي ، ليس للمجتمع الإسلامي فحسب،بل لكثير من المجتمعات غير الإسلامية التي بلغتها أحداث وأهداف النهضة الحسينية المقدسة.

والواقع إن المصادر الحديثية والتأريخية وسواها لدى الفريقين زاخرة بالأحاديث والروايات التي يمكن أن يُستدل بها على دور البكاء في إعطاء وتأكيد البعد العقائدي والشرعي لواقعة الطف ،وهي من الكثرة مما لا يسع الباحث معها أن يقف عليها جميعا ،غير أن منها:

ما رواه أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) في مسنده عن ((ابن عباس قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت : بابى أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال :هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم)) [٣٣]وهو يوم

العاشر من محرم الحرام، وقد نقل هذه الرواية غير واحد من مفسري ومحدثي ومؤرخي الفريقين ،فضلا عن علماء الرجال.

كما روى ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)في تاريخه عن((أنس بن الحارث يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :إن ابني – يعني الحسين – يقتل بأرض يقال لها كربلاء ، فمن شهد منكم ذلك فلينصره ، قال:فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين،وقال ابن عباس :رأيت النبي (صلّى الله عليه وسلّم) الليلة التي قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت :يا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)ما هذا؟ قال هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى فأصبح ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد انه قد قتل في ذلك اليوم .

ورُوي أن النبي (صلّى الله عليه وسلّم)أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله إليه جبريل فقال النبي:(صلّى الله عليه وسلّم) لأم سلمة إذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فأعلمت الناس بقتله)) [٣٤].

ولا يخفى على الفرد المسلم أن هذه الروايات ونظائرها تجزم بنحو قطعي وتؤكد على أن حركة الإمام الحسين ليست هي ثورة أو نهضة فقط ، بل هي عقيدة ينبغي للمسلم أن يعتنقها ويعتقد بأحقيتها ومعصوميتها،وألا يتنازل أو يتقاعس عن نصرة أبي عبدالله(عليه السلام)،وأن يبذل قصارى جهده في إحياء مضامين وشعائر هذه النهضة،والتي من مستلزمات إحيائها هو البكاء على ما جرى على الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه ،واستثارة العواطف اتجاه تلك الإبادة المروعة التي تعرضوا لها؛ لتتحقق بذلك المواساة للرسول (صلى الله عليه وآله) والملأ الأعلى.

إن البكاء على الإمام الحسين(عليه السلام) مصداق من مصاديق عقيدة المودة لأهل البيت الذين جعلها الله بإزاء الرسالة المحمدية لرسول الرحمة(صلى الله عليه وآله)،حين قال سبحانه وتعالى:((قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) [٣٥].

ولعل من جملة الروايات التي تؤكد هذا المعنى ،ما نقلته طائفة واسعة من محدثي الفريقين عن عبد الله بن نجى عن أبيه انه سار مع علي (عليه السلام) وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي (عليه السلام) :اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت: وماذا قال: دخلت علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال:

بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني إن الحسين يقتل بشط الفرات قال :فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته قال: قلت: نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا[٣٦].

والحق إن بكاء رسول الله(صلى الله عليه وآله)وأمير المؤمنين(عليه السلام) يوقفنا على ثلاثة أمور مهمة:

الأول:استشرافهما واقع الإمام الحسين،لعلمهما بما سيؤول اليه حاله من القتل وانتهاك الحرمات وتفاعلهما ـ مع واقعة القتل والحسين(عليه السلام) لمّا يزل حيا ـ إنما في واقعه بيان واضح للأمة على أن المصيبة الحسينية قضية إلهية.

الثاني: إن بكاء الرسول(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)،وفي أكثر من موقف أمام الصحابة ،أنما هو بصدد الدلالة على عظم المصيبة وفداحة الخطب ،والدعوة الى نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) والإنتصار له ؛لأنه الرجل الذي وقع عليه اختيار السماء،لتنفيذ تفاصيل المشروع الإلهي الذي أُريد من ورائه إصلاح واقع الأمة.

الثالث: تحذير الأمة وتنبيهها الى خطورة الواقع الذي ستنتهي اليه،وأنها أمام خيارين خطيرين إما أن تكرم نفسها بالعز فتنتصر لله من خلال نصرتها للحسين(عليه السلام)، وإما أن تتخلى عن نصرته فتذوق لباس الذل والخوف ويكون عاقبة أمرها خسرا،ولعل من روائع الروايات التي ينقلها المؤرخون

الدالة على الدعم السماوي لنهضة الإمام الحسين(عليه السلام)، هو ما نقله ابن عساكر(ت٥٧١هـ) في تأريخه عن((يحيى بن يمان أخبرني إمام مسجد بني سليم قال غزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم :كيف ترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب ،فقالوا: منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة قالوا قبل أن يخرج نبيكم بستمائة عام)) [٣٧].

المبحث الخامس: بكاء الموجودات على الإمام الحسين(عليه السلام):

نقل لنا القرآن الكريم صورا من العلاقات المشتركة بين الإنسان والموجودات كقوله تعالى:((إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبيْن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا))[٣٨]، إذ ورد في تفسير هذه الآية أن المراد بالأمانة التكليف وبعرْضها عليهن النظر إلى استعدادهن وبإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد،وبحمْل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا ،لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية ،وهو وصْف للجنس باعتبار الأغلب وكل ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى[٣٩] (*)،ومما ذُكر في هذا المعنى قوله تعالى:((فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين))[٤٠]، ما نقله المفسرون عن مجاهد قوله: أنه ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا ،فقيل له :أو تبكي؟ قال :وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود ؟ ! وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل[٤١] .

كما ورد في معناها أن عادة الناس جرت بأن يقولوا في هلاك الرجل العظيم الشأن : إنه أظلمت له الدنيا ، وكسفت الشمس والقمر لأجله وبكت الريح والسماء والأرض ، ويريدون المبالغة في تعظيم تلك المصيبة، وقد رُوي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض[٤٢]، فما بالك إذا كان هذا المؤمن هو الإمام الحسين(عليه السلالم)، وكانت طريقة استشهاده هي الحاكية عن حجم الغربة التي عاشها (عليه السلام)، بين أبناء ملته؟،وقد نقل المحدثون وغيرهم عن أبي قبيل أن قال:((لما قُتل الحسين بن علي(رضي الله عنهما)انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي))[٤٣]،وعن علي بن مسهر عن أم حكيم قالت : لما قتل الحسين بن علي وأنا يومئذ جارية،قد بلغت مبلغ النساء – أو كدت أن أبلغ ـ مكثت السماء بعد قتله أياما كالعلقة[٤٤]،ومما ورد في ذات المعنى ما رواه أبو قبيل في أحوال قتلة الإمام الحسين (لعنهم الله)،أنه لما قتل الحسين بن علي احتزوا رأسه، وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتحفون الرأس فخرج عليهم قلم حديد من حائط فكتب بسطر دم :

أترجو أمة قتلت حسينا *** شفاعة جده يوم الحساب

وقد قيل إن هذا البيت قيل قبل مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) [٤٥]،وقد رُوي عن أم سلمة أنها قالت أن الجن كانت((تنوح على الحسين بن علي (رض)، وعن أبي زياد التميمي عن أبي جناب الكلبي قال : حدثنا الجصاصون ، قال : كنا إذا خرجنا إلى الجبانة بالليل بعد مقتل الحسين بن علي سمعنا نوح الجن عليهم وهم

يقولون : مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش جده خير الجدود

قال أبو زياد فرددت عليه من عندي :

زحفوا إليه فهم له شر الجنود

قتلوا ابن بنت نبيهم دخلوا به نار الخلود))[٤٦] ،الى غيرها من الروايات التي يضيق المقام بعرضها جميعا.

المبحث السادس: دعوة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) للبكاء على الإمام الحسين(عليه السلام).

مر علينا كيف أن النبي(صلى الله عليه وآله) بكى على مصيبة ولده الإمام الحسين،وكذا أمير المؤمنين(عليهما السلام)، وأنها سنة فعلية تستبطن، بل تكشف عن مشروعية هذا البكاء ،وقد سار أئمة الهدى(عليهم السلام) علـى ذات الهدْي ، من حث المسلمين ،ودفْعهم باتجاه إحيائها ،سواء عن طريق البكاء الفعلي أو عن طريق الأحاديث والروايات التي تتضمن هذا المعنى ،أو عن طريق الأدعية والزيارات.

وقد أُثر عن الإمام السجاد(عليه السلام) كثرة بكائه على والده الإمام الحسين(عليه السلام) حتى أنه بكى على الحسين عشرين أو أربعين سنة ،ومـا وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مـولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله ، إنـي أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بثي وحـزني إلى الله ، وأعلم من الله مالا تعلمون ،

إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة [٤٧].

وقد نظّم الكميت قصيدة في رثاء الإمام الحسين، ووفد علـى الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام) أيام التشريق في منى ليتلوها عليه ،فلما مثل عنده قال له : يا بن رسول الله قد قلت فيكم أبياتاً من الشعر ، أفتأذن لي في إنشادها ؟ أجابه الإمام : إنها أيام البيض – التي يكره فيها إنشاد الشعر ،قال الكميت : هي فيكم خاصة ، قال الإمام : هات ما عندك فانبرى يقول :

أضحكني الدهر وأبكاني*** والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطف قد غودروا *** صاروا جميعاً رهن أكفان

وتألم الإمام كأشد ما يكون التألم حينما سمع رثاء جده الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأغرق في البكـــــتاء بكى معه ولده الإمام الصادق (عليه السلام) كمـا بكت العلويات من وراء الخباء ، ولما بلغ إلى قوله :

وستة لا يتجارى بهم *** بنو عقيل خير فرسان

ثم علي الخير مولاهم *** ذكرهم هيج أحزاني

بكى الإمام أبو جعفر (عليه السلام) أشدّ البكاء ، وذكر له ما أعد الله من الثواب الجزيل

لمن يذكر أهل البيت ، ويحزن لحزنهم ، ولما بلغ قوله :

من كان مسروراً بما مسكم *** أو شامتا يوماً من الآن

فقد ذللتم بعد عز فــما *** أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ الإمام (عليه السلام) بيد الكميت وأخذ يدعو له قائلاً:اللهم اغفر للكميت ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر[٤٨]،وعن أبي عمارة المنشد عن((أبي عبد الله (عليه السلام) ،قال : قال لي : يا أبا عمارة ،أنشدني في الحسين بن علي (عليهما السلام) ، قال : فأنشدته فبكى ، ثم أنشدته فبكى ، قال :فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار،قال : فقال لي : يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي (عليهما السلام) فأبكى خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة ، ومـن أنشد في الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فأبكى واحدا فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فبكى فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فتباكى فله الجنة))[٤٩]،وقد دعى الإمام الصادق (عليه السلام) للباكين على قبر الإمام الحسين(عليه السلام)، حين يقول :((فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود'التي تقلبت على قبر أبـــــتي عبد الله عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جـرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش))[٥٠]

ونقل ((عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول :أنشدت مولاي الرضا يه السّلام قصيدتي الّتي أوّلـها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ،فلمّا انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة واقع *** يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كل حق وباطل *** ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الإمام الرضا (عليه السّلام) بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليَّ فقال : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك هذين البيتين))[٥١] .

بل إن الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه يدعو المؤمن لأن يبكي عليه ويستعبر من استشهاده ،فهو القائل : ((أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى))[٥٢]،وهو ثار الله وابن ثاره ودمه الذي سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار[٥٣] .

خاتمة المطاف إن الأئمة (عليهم السلام)سعوا في سبيل غرْس المواساة النفسية والعاطفية وربْطها مع مصيبة الحسين(عليه السلام) ،واتخاذ البكاء وسيلة لتحقيق هذا الغرض،وقد أرادوا من وراء ذلك إبقاء جذوة الطف متقدة في النفوس،كيما تكون على استعداد دائم لنصرة الحق والدفاع عن المظلوم وكبح جماح الظالم.

نتائج البحث

بعد أن تبين واقعية التأييد الإلهي لثورة سيد الشهداء (عليه السلام)، وتعاطف سائر المخلوقات مع مصيبته بالنوح والبكاء ،لابد من الوقوف على الآثار التي تمخض عنها هذا التفاعل ،والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولا: لقد أقر القرآن الكريم مشروعبة البكاء على الصالحين ،وأنها من سنة الأنبياء(عليهم السلام) ،في طائفة من آياته المباركة ،وهو ما يشرع البكاء على سيد الشهداء(عليه السلام).

ثانيا: زخرت السنة التقريرية والقولية المباركة بروايات وأحاديث كثيرة ،تؤكد مشروعية البكاء، بل وتحث وتحض على البكاء على سيد الشهداء(عليه السلام)، مضافا لسيرة الأئمة من أهل بيت المصطفى(صلى الله عليه وآله)، التي ندبت وشجعت المسلمين على البكاء على أبي عبدالله(عليه السلام).

ثالثا: لم يقتصر البكاء على الإمام الحسين(عليه السلام) على بني الإنسان فحسب ،بل بكته سائر الموجدات ،وهو ما يدلل على عظيم المقام ومشروعية البكاء.

رابعا: لم تلق نهضة عبر التأريخ مثل هذا الإصطفاف السماوي ،والمواساة الكونية ـ إن صح التعبير ـ كما حضيت به ثورة الإمام الحسين(عليه السلام).

خامسا: ربما عُد البكاء ـ في الثورات التي تسعى للتغيير ـ من أدوات الضعف والهوان،غير أن الأمر يختلف مع الثورة الحسينية المباركة ، فالبكاء من جملة روافد القوة وأسباب الإنتشار والإتساع ،ولعل هذا ما يميز مفهوم البكاء فيها عن غيرها،بل إنه من أهم القنوات الإعلامية ـ منذ أيام الواقعة الأولى ـ التي سعت الى كشْف اللثام عن حقيقة النهضة الحسينية وأهدافها ، والغاية التي خرج من أجلها سيد الشهداء (عليه السلام)،فضلا عن إماطة اللثام عن المظلومية العظيمة التي تعرض لها البيت النبوي، وحجم التعسف الذي انطوت عليه حكومة بني أمية.

سادسا: لقد استمر التعاطي مع ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) حتى يومنا هذا فهي بالتالي لم تعد ـ ضمن المقاييس التأريخية والحضارية ـ نهضة إسلامية أو ثورة عربية فحسب ،بل أصبحت عنوانا إنسانيا وعالميا ،ومنهاجا ثوريا ،وخارطة طريق يستمد منها مصلحوا العالم وثواره أفكاراً وخطوات مخططاتهم في التغيير ،وقد كان للبكاء دور مهم في نشْر أبعاد هذه الثورة المباركة.

سابعا: استمرار الشعائر الحسينية منذ أن استُشهد الإمام الحسين(عليه السلام) ،وحتى كتابة هذه السطو،على الرغم من الحرب الشرسة التي جُوبهت بها النهضة المباركة من الطواغيت والحكام عبر التأريخ.

مصادر البحث

القرآن الكريم : خير ما نبتدئ به.

١ـ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة / دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

٢ـ ابن الأثير عز الدين أبي الحسن(ت٦٣٠هـ):الكامل في التاريخ/ ط(١٣٨٦هـ)/ دار صادر – دار بيروت.

٣ـ البخاري:محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري/ ط(١٤٠١هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤ـ البيهقي :أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ): السنن الكبرى/ دار الفكر ٣/٣٣٧+ الهيثمي: مجمع الزوائد .

٥ـ ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير/ ط١(١٤٠٧هـ) /تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦ـ الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله(ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين/ تحقيق عبد الرحمن المرعشلي/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٧ـ ابن أبي الحديد: المعتزلي(ت٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ ط(١٩٦٢م)/ نشر دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨ـ الزبيدي: محب الدين أبي الفيض(ت١٢٠٥هـ): تاج العروس/ تحقيق علي شيري/ ط(١٤١٤هـ)/ دار الفكر ـ بيروت.

٩ـ الرازي: فخر الدين(ت٦٠٦هـ): تفسير الرازي .

١٠ـ الزرندي الحنفي: محمد(ت٧٥٠هـ): نظم درر السمطين/ ط١(١٣٧٧هـ)/ ٢٢٣+ ابن عساكر: تأريخ مدينة دمشق.

١١ـ الزمخشري: أبي القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ): ربيع الأبرار/تحقيق عبد الأمير مهنا/ ط١(١٤١٢هـ)/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٢ـ السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ):الخصائص الكبرى/ ط١٣٢٠/ نشْر دار الكتاب العربي/ .

١٣ـ السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.

١٤ـ الشاكري: حسين(معاصر/ط١(١٤١٧هـ): موسوعة المصطفى(ص) والعترة(ع)/ نشْر الهادي قم ـ إيران.

١٥ـ الشاهرودي: علي النمازي(ت ٢٥٠٥٤هـ):مستدرك سفينة البحار/ تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي/ط(١٤١٨هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٦ـ الصالحي الشامي: محمد بن يوسف(ت٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد/ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الشيخ علي محمد معوض/ ط١(١٤١٤هـ)/ نشْر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

١٧ـ الطبراني: سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ): المعجم الكبير/ تحقيق عبد المجيد السلفي/ ط٢(١٤٠٤هـ)/ دار إحياء التراث العربي .

١٨ـ الصدوق :محمد بن علي(ت٣٨١هـ): الأمالي/ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم /ط١(١٤١٧هـ)/ نشْر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة/.

١٩ـ الطوسي: محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي/ ط١(١٤٠٩هـ)/ طبع ونشر مكتب الإغلام الإسلامي .

٢٠ـ ابن عبد البر:الإستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ)/ تحقيق علي محمد البجاوي/ ط١(١٤١٢هـ)/ دار الجيل بيروت ـ لبنان.

٢١ـ ابن العديم:عمر بن أحمد(ت٦٦٠هـ):بغية الطلب في تأريخ حلب/ تحقيق سهيل زكار/ط(١٤٠٨هـ)/ نشْر مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان .

٢٢ـ ابن عساكر:علي بن الحسن(ت٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق/ تحقيق علي شيري /(١٤١٥هـ)/ طبع ونشردار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

٢٣ـ ابن فارس :احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة/ تحقيق : عبد السلام محمد هارون/ط(١٤٠٤هـ) /المطبعة : مكتبة الإعلام الإسلامي .

٢٤ـ الفراهيدي: الخليل ب أحمد(ت١١٥هـ):كتاب العين/ تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي/ط٢/مؤسسة دار الهجرة .

٢٥ـ الفيض الكاشاني: محسن(ت١٠٩١هـ): تفسير الصافي/ تحقيق حسين الأعلمي /ط٢(١٤١٦هـ)/ طبع مؤسسة الهادي – قم المقدسة.

٢٦ـ القاضي النعمان المغربي: أبي حنيفة(ت٣٦٣هـ): دعائم الإسلام/ تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي/ ط(١٣٨٣هـ)/ نشر دار المعارف – القاهرة.

٢٧ـ القرطبي: أحمد بن محمد(ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن تححيق : أحمد عبد العليم البردوني/ط(١٤٠٥هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٢٨ـ ابن كثير: اسماعيل(٧٧٤هـ): البداية والنهاية/ تحقيق علي شيري /ط١(١٤٠٨هـ)/ دار احياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

٢٩ـ الكليني: محمد بن يعقوب(ت ٣٢٨هـ): الكافي/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ ط٣/ نشْر دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٣٠ـ ابن ماجة: محمد بن يزيد(ت٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١ـ المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الانوار / تحقيق السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي/ط الثانية المصححة(١٤٠٣هـ)/نشر مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان.

[٣٢]محمد السند(معاصر): بحوث معاصرة في الساحة الدولية/ ط١(١٤٢٨هـ)/ مطبعة ستارة.

٣٣ـ محمد السند(معاصر): الشعائر الدينية/ تحقيق جعفر السيد صاحب الحكيم/ ط١(١٤٢٤هـ)/ نشر دار الغدير.

٣٤ـ المرعشي: شهاب الدين(ت١٤١١هـ): شرح إحقاق الحق /ط١(١٤١٥هـ)/ مطبعة حافظ ـ قم.

٣٥ـ المزي: تهذيب الكمال ٤٤١/٦+ الذهبي :سِير أعلام النبلاء٣١٧/٣+ ابن كثير: البداية والنهاية .

٣٦ـ مسلم : أبي الحسين مسلم (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم/ دار فكر بيروت ـ لبنان .

٣٧ـ ابن منظور: جمال الدين محمد(ت٧١١هـ): لسان العرب/ ط(١٤٠٥هـ)/ نشر أدب الحوزة.

٣٨ـ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ):إمتاع الأسماع /تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي/ ط١(١٤٢٠هـ)/ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٣٩ـ النويري: شهاب الدين أحمد(٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب/ وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية .

٤٠ـ الهيثمي: نور الدين علي(ت ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد/ ط(١٤٠٨هـ)/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٤١ـ الواقدي: المغازي: محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ): تحقيق د. مارسدن جونس/ط (١٤٠٥هـ)/ نشر دانش اسلامي.

هوامش البحث

[١] الفراهيدي: الخليل ب أحمد(ت١١٥هـ):كتاب العين/ تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي/ط٢/مؤسسة دار الهجرة ٤١٨/٥

[٢] ابن فارس :احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة/ تحقيق : عبد السلام محمد هارون/ط(١٤٠٤هـ) /المطبعة : مكتبة الإعلام الإسلامي

٢٨٥/١.

[٣] ابن منظور: جمال الدين محمد(ت٧١١هـ): لسان العرب/ ط(١٤٠٥هـ)/ نشر أدب الحوزة ٨٣/١٤

[٤] ظ: ٨٢/١٤.

[٥] ورد في كتب الحديث قول النبي(صلى الله عليه وآله):((إ ن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا)) ظ:ابن ماجة: محمد بن يزيد(ت٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع٢٢٤/١ + المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بـحار الانوار / تحقيق السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي/ط الثانية المصححة(١٤٠٣هـ)/نشر مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان١٩١/٨٩.

[٦] الزبيدي: محب الدين أبي الفيض(ت١٢٠٥هـ): تاج العروس/ تحقيق علي شيري/ ط(١٤١٤هـ)/ دار الفكر ـ بيروت ٢١٢/١٩.

[٧] ظ:محمد السند(معاصر): بحوث معاصرة في الساحة الدولية/ ط١(١٤٢٨هـ)/ مطبعة ستارة/ ٩٤.

[٨] محمد السند(معاصر): الشعائر الدينية/ تحقيق جعفر السيد صاحب الحكيم/ ط١(١٤٢٤هـ)/ نشر دار الغدير/١٠١

[٩] سورة القصص/٧٦.

[١٠] سورة هود/ ١٠.

[١١] سورة الحديد/ ٢٣.

[١٢] سورة المائدة/ ٨٣

[١٣] سورة الإسراء/ ١٠٩.

[١٤] سورة مريم/ ٥٨.

[١٥] ظ: المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/٤٣.

[١٦] سورة يوسف/ ٨٤.

[١٧] سورة يوسف/ ٨٦.

[١٨] الطوسي: محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي/ ط١(١٤٠٩هـ)/ طبع ونشر مكتب الإغلام الإسلامي ١٨٢/٦.

[١٩] سورة يوسف /٨٦.

[٢٠] محمد السند: الشعائر الدينية/ ١٠٣.

[٢١] الرازي: فخر الدين(ت٦٠٦هـ): تفسير الرازي ١٢٩/٢٢.

[٢٢] ظ: الشاهرودي: علي النمازي(ت ٢٥٠٥٤هـ):مستدرك سفينة البحار/ تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي/ط(١٤١٨هـ)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ٣٩٥/١.

[٢٣] ظ: البخاري:محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري/ ط(١٤٠١هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٨٥/٢+القاضي النعمان المغربي: أبي حنيفة(ت٣٦٣هـ): دعائم الإسلام/ تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي/ ط(١٣٨٣هـ)/ نشر : دار المعارف – القاهرة ٢٢٤/١+ المجلسي: بحار الأنوار ٢٣٥/١٦+ وغيرهم كثير.

[٢٤]المجلسي :بحار الأنوار ٧٩/٧٤.

[٢٥] ظ: البخاري: صحيح البخاري ٨٠/٢ + أحمد بن حنبل(٢٤١هـ): المسند/ دار صادر . بيروت ١٢٦/٣، وغيرها.

[٢٦] ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة/ دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان٤٨/٢.

[٢٧] الواقدي: المغازي:محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ): تحقيق د. مارسدن جونس/ط (١٤٠٥هـ)/ نشر دانش اسلامي٢٩٠/١ + ابن أبي الحديد: المعتزلي(ت٦٥٦هـ): شرح نهج البلاغة/ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ ط(١٩٦٢م)/ نشر دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٧/١٥.

[٢٨] مسلم : أبي الحسين مسلم (ت٢٦١هـ): صحيح مسلم/ دار فكر بيروت ـ لبنان ٤٠/٣، وغيره كثير.

[٢٩] ظ: الزمخشري: أبي القاسم محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ): ربيع الأبرار/تحقيق عبد الأمير مهنا/ ط١(١٤١٢هـ)/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٦٢/١+ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ):إمتاع الأسماع /تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي/ ط١(١٤٢٠هـ)/ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ٤٥/١.

[٣٠] سورة الأنعام /٤٣.

[٣١] سورة الحج/ ٥٣.

[٣٢] سورة المائدة / ٨٣.

[٣٣] ظ: أحمد بن حنبل: المسند ٢٨٣/١+ الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله(ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين/ تحقيق عبد الرحمن المرعشلي/ دار المعرفة بيروت ـ لبنان ٣٩٨/٤+ الطبراني: سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ): المعجم الكبير/ تحقيق عبد المجيد السلفي/ ط٢(١٤٠٤هـ)/ دار إحياء التراث العربي ١١٠/٣+ ابن عبد البر:الإستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ)/ تحقيق علي محمد البجاوي/ ط١(١٤١٢هـ)/ دار الجيل بيروت ـ لبنان ٣٩٦/١+ ابن عساكر:علي بن الحسن(ت٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق/ تحقيق علي شيري /(١٤١٥هـ)/ طبع ونشردار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ٢٣٧/١٤+ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن(ت٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة / دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ٢٢/٢+ ابن كثير: اسماعيل(٧٧٤هـ): البداية والنهاية/ تحقيق علي شيري /ط١(١٤٠٨هـ)/ دار احياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ٢٥٨/٦، وغيرها كثير.

[٣٤] ظ : ابن الأثير عز الدين أبي الحسن(ت٦٣٠هـ):الكامل في التاريخ/ ط(١٣٨٦هـ)/ دار صادر – دار بيروت٩٣/٤+ النويري: شهاب الدين أحمد(٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب/ وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية ٤٧٤/٢٠+ المرعشي: شهاب الدين(ت١٤١١هـ): شرح إحقاق الحق /ط١(١٤١٥هـ)/ مطبعة حافظ ـ قم ٢٤٦/٢٧.

[٣٥]سورة الشورى/٢٣.

[٣٦] ظ : المجلسي: بحار الأنوار ٢٤٧/٤٤+ أحمد بن حنبل :المسند ٨٥/١+ الهيثمي: نور الدين علي(ت ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد/ ط(١٤٠٨هـ)/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٨٧/٩+ الطبراني: المعجم الكبير ١٠٦/٣، وغيرها كثير.

[٣٧] ظ: ابن عساكر: تأريخ مدينة دمشق ٢٤٣/١٤+ ابن العديم:عمر بن أحمد(ت٦٦٠هـ):بغية الطلب في تأريخ حلب/ تحقيق سهيل زكار/ط(١٤٠٨هـ)/ نشْر مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان ٢٦٥٤/٦+ السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ):الخصائص الكبرى/ ط١٣٢٠/ نشْر دار الكتاب العربي/ ٣٧.

[٣٨] سورة الأحزاب /٧٢.

[٣٩] ظ: الفيض الكاشاني: محسن(ت١٠٩١هـ): تفسير الصافي/ تحقيق حسين الأعلمي /ط٢(١٤١٦هـ)/ طبع مؤسسة الهادي – قم المقدسة٢٠٦/٤.

[*] ورد عن الإمام الرضا(عليه السلام) في هذه الآية قال :الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر. ظ: م.ن ٢٠٦/٤.

[٤٠] سورة الدخان/ ٢٩.

[٤١] ظ: ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير/ ط١(١٤٠٧هـ) /تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١١٤/٧+السيوطي: جلال الدين(ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ٣٠/٦.

(٤٢) ظ: الرازي: تفسير الرازي ٢٤٧/٢٧+ القرطبي: أحمد بن محمد(ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن تححيق : أحمد عبد العليم البردوني/ط(١٤٠٥هـ)/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

(٤٣) البيهقي :أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ): السنن الكبرى/ دار الفكر ٣٣٧/٣+ الهيثمي: مجمع الزوائد ١٩٧/٩.

(٤٤) ظ: م. ن.

(٤٥) ظ:ابن العديم: بغية الطلب في تأريخ حلب ٢٦٥٢/٦+ الصالحي الشامي: محمد بن يوسف(ت٩٤٢هـ): سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد/ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض/ ط١(١٤١٤هـ)/ نشْر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان١١/٨٠.

(٤٦)الزرندي الحنفي: محمد(ت٧٥٠هـ): نظم درر السمطين/ ط١(١٣٧٧هـ)/ ٢٢٣+ ابن عساكر: تأريخ مدينة دمشق ٢٤١/١٤+ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين(ع) /٣٩٩+ المزي: تهذيب الكمال ٤٤١/٦+ الذهبي :سِير أعلام النبلاء٣١٧/٣+ ابن كثير: البداية والنهاية ٢١/٨، وغيرها كثير.

(٤٧) ظ: الصدوق :محمد بن علي(ت٣٨١هـ): الأمالي/ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم /ط١(١٤١٧هـ)/ نشْر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة/ ٢٠٤.

(٤٨) ظ: الشاكري: حسين(معاصر/ط١(١٤١٧هـ): موسوعة المصطفى(ص) والعترة(ع)/ نشْر الهادي قم ـ إيران ١٣٠/٨.

(٤٩) ظ: الصدوق: الأمالي / ٢٠٥.

(٥٠) ظ: المجلسي: بحار الأنوار ٨/٩٨.

(٥١) ظ: الكليني: محمد بن يعقوب(ت ٣٢٨هـ): الكافي/ تحقيق علي أكبر الغفاري/ ط٣/ نشْر دار الكتب الإسلامية ـ طهران ٥٨٢/٤.

(٥٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٧٩/٤٤.

(٥٣) كما ورد في زيارته(عليه السلام) ظ: الكليني: الكافي ٥٧٦/٤